٢٠١

وعيسى وبعض الكوفيين مهدا وقد تقدم انهما قراءتان في سورة
طه وان الكوفيون قرؤا مهدا في طه والزخرف فقط وتقدم الفرق
بينهما ثمة **قوله** والجبال اوتادا والكلام عليهما كالكلام في مهادا
من المفعولية والحالية ولا بد من تاويلهما بمشتق ايضا اي ممهدات
والمهاد الوطاء وهو الفراش لقوله تعالى جعل لكم الارض فراشا ومعنى
مهدا كمهد الصبي وهو ما يمهد له فينوم عليه فالاوتاد اي لتسكن
ولا تميد باهلها **قوله** وخلقناكم ازواجا اي اصنافا ذكرا وانثى
وقيل الوانا وقيل يدخل كل زوج قبيح وقبيح وحسن وطويل وقصير
لتختلف الاحوال فيقع الاعتبار **قوله** وجعلنا نومكم سباتا
الظاهر انه مفعول ثان ومعناه في السبات راحة لابدانكم ومنه
السبت يوم الراحة اي قيل لبني اسرايل استريحوا في هذا اليوم ولا تعملوا
فيه شيا وانكر ابن الانباري هذا وقال لا يقال للراحة سبات وقيل
اصله التمدد يقال سبتت المراة شعرها اذا حلته وارسلته فالسبات
كالممدود ورجل مسبوت الخلق اي ممدود واذا اراد الرجل يستريح
تمدد فسميت الراحة سبتا وقيل اصله القطع يقال سبت شعره سبتا
اي حلقه وكانه اذا نام انقطع عن الناس وعن الاشتغال فالسبات يشبه
الموت الا انه لم تفارقه الروح ويقال سير سبت اي سهل لين **قوله**
وجعلنا الليل لباسا فيه استعارة حسنة وعليه قول المتنبي
وكم لظلام الليل عندك من يد ∴ تخبر ان المانوية تكذب
والمعنى يلبسكم ظلمته وتغشاكم قاله الطبري قال القفال اصل اللباس
هو الشي الذي يلبسه الانسان ويتغطى به فيكون ذلك مغطيا له فلما كان
الليل يغشى الناس بظلمته فيغطيهم جعل لباسا لهم فلهذا سمي الليل
لباسا على وجه المجاز ووجه النعمة في ذلك هو ان ظلمة الليل تستر الانسان
عن العيون اذا اراد هربا من عدو او اخفا ما لا يحب اطلاع غيره عليه وقال
ابن جبير والسدي اي سكنا لكم **قوله** وجعلنا النهار معاشا فيه اضمار
اي وقت معاش فيكون مفعولا وظرفا للتبعيض اي منصرفا لطلب المعاش
وهو كل ما يعاش به من المطعم والمشرب وغير ذلك فمعاشا على هذا اسم زمان
ليكون الثاني هو الاول ويجوز ان يكون مصدرا بمعنى العيش على تقدير حذف
المضاف يقال عاش يعيش عيشا ومعاشا ومعيشة ومعنى كون النهار
معيشة ان الخلق انما يمكنهم التقلب في حوائجهم ومعاشهم في النهار **قوله**
وبنينا فوقكم سبعا شدادا اي سبع سموات محكمات اي محكمة الخلق وثيقة
البنيان وشدادا جمع شديدة اي قوية لا يؤثر فيها مرور الزمان لا فطور
فيها ولا فروج ونظيره قوله وجعلنا السما سقفا محفوظا **قوله** وجعلنا
سراجا وهاجا اي وقادا وهو الشمس وجعل هنا بمعنى خلق لانها تعدت
لمفعول واحد والوهاج المضي المتلالي من قولهم وهج الجوهر اي تلالا وقيل
الوهاج الذي له وهج يوهج كوجل يوجل ووهج يهج كوعد يعد وهما قال
ابن عباس وهاجا منيرا متلالئا **قوله** وانزلنا من المعصرات يجوز
ان يكون على بابها من ابتدا الغاية وان يكون للسببية ويدل قراءة عبد الله
ابن زيد وعكرمة وقتادة بالمعصرات بالبا بدل من وهذا على الخلاف في المعصرات
ما المراد بها فعن ابن عباس انها السحاب وهو قول سفيان والربيع وابي
العالية والضحاك اي السحاب التي تنعصر بالماء ولم تمطر بعد كالمراة المعصر
التي قد دنا حيضها ولم تحض يقال اعصرت السحابة اي شارفت ان تعصرها
الرياح فتمطر كقولك اجز الزرع اذا حان له ان يجز وانشد ابن قتيبة لابي النجم

تمشي

تمشي الهوينا بلا خمارها • قد اعصرت وقد دنا اعصارها •
ولولا انه قيل اعصرت بذلك لكان ينبغي ان يكون المعصرات بفتح الصاد
اسم مفعول لان الرياح يعصرها • وقال الزمخشري وقرا عكرمة بالمعصرات
وفيه وجهان احدهما ان يراد بالرياح التي حان لها ان تعصر السحاب
وان يراد السحاب لانه اذا كان لا يزال منها ممنوعا كما تقول اعطى من
يده درهما واعطى بيده • وعن ابن عباس ومجاهد المعصرات الرياح
ذوات الاعاصير كما تعصر السحاب • وعن الحسن وقتادة هي السموات
وتاويله ان الما ينزل من السما الى السحاب وكان السموات يعصرن
اي يحملن على العصر ويمكن منه • فان قلت فما وجه من قرا من المعصرات
وفسرها بالرياح ذوات الاعاصير والمطر لا ينزل من الرياح قلت
الرياح هي التي تنشي السحاب وتدر اخلافه فيصح ان تجعل مبدا الانزال
منها ظاهرا • فان قلت ذكر ابن كيسان انه جعل المعصرات بمعنى المغيثات
والعاصر هو المغيث لا المعصر يقال عصره فاعتصر قلت وجهه ان يراد
اللاتي اعصرن اي حان لها ان تعصر اي تغيث يعني ان عصر بمعنى الاغاثة
ثلاثي فكيف قال هنا معصرات بهذا المعنى وهو من الرباعي فاجاب عنه
بما تقدم يعني ان العصر بمعنى الدخول في الشي • قال القرطبي ويجوز ان يكون
الاقوال واحدة ويكون المعنى وانزلنا من ذوات الرياح المعصرات ماء
ثجاجا واصح الاقوال ان المعصرات السحاب كذا المعروف ان الغيث
منها ولو كان بالمعصرات لكان الريح اولى • وفي الصحاح والمعصرات السحاب
تعصر بالمطر واعصر القوم اي مطروا ومنه قراة بعضهم وفيه تعصرون
والمعصر الجارية التي قربت من البلوغ والمعصر السحابة التي حان لها ان
تمطر وقد اعصرت ومنه العصر بالتحريك للملجا الذي يلجا اليه والعصر
بالضم ايضا الملجا وانشد ابو زبيد
صاديا يستغيث غير مغاث ∴ ولقد كان عصرة المنجود
قوله ما ثجاجا الثج الانصباب بكثرة وشدة وفي الحديث احب
العمل الى الله العج والثج • فالعج رفع الصوت بالتلبية والثج اراقة دما
الهدي يقال ثج الما بنفسه اي انصب وثججته انا اي صببته ثجا وثجوجا
فيكون لازما ومتعديا وقال الشاعر
اذا رجفت فيها رحى مرجحنة ∴ تبعج ثجاجا غزير الحوافل
وقرا الاعمش ثجاحا بالحا المهملة اخيرا قال الزمخشري ومثاجح الما
مصابه والماسح في الوادي وكان ابن عباس مثجا يعني يثج الكلام ثجا
في خطبته **قوله** لنخرج به اي بذلك الما حبا كالحنطة والشعير وغير
ذلك ونباتا من النبات وهو ما تاكله الدواب من
الحشيش وجنات اي بساتين الفافا اي ملتفا بعضها ببعض لتشعب
اغصانها • وفي الالفاف وجوه احدها انه لا واحد له • قال الزمخشري
الفاظ ملتفة لا واحد له كالاوزاع والاخياف والثاني انه جمع لف
بكسر اللام فيكون نحو سر واسرار وانشد ابو علي الطوسي
جنة لف وعيش مغدق ∴ وندامى كلهم بيض زهر
وهذا قول اكثر اهل اللغة ذكره الكسائي • الثالث انه جمع لفيف قاله
الكسائي وابو عبيدة كشريف واشراف وشهيد واشهاد وقال الشاعر
احابيس الفاف تباين فرعهم ∴ وجذمهم عن نسبة المتعرف
الرابع انه جمع الجمع وذلك ان الاصل لف في المذكر ولفا في المونث كاحمر وحمرا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)